الفصل السادس:
الوحي بالقرآن الكريم

تؤكد كتب السيرة والمراجع التاريخية أن الوحي بالقرآن الكريم الذي أنزل على قلب الرسول النبي صلى الله عليه وسلم ابتدئ في أحد أيام الاثنين الذي يقول عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**فيه ولدت وفيه أنزل على..**═ وكان ذلك في شهر رمضان الذي كان يتكثف فيه عادة تحنثه صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن نفسه ما ينص على ذلك إذ قال الله تبارك وتعالى:

قال تعالى{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} [البقرة: ١٨٥].

كما تؤكد كتب السيرة أن ابتداء ذلك الوحي كان يوم الاثنين 8 ربيع الأول بعد عام الفيل، أي العام الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فإن نهايته كانت في التاسع من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة أي الثالثة والستين من عام الفيل، أي أنه استمر نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم حوالي ثلاثة وعشرين سنة تقريباً - **لذا يقدر الكثير من الفقهاء والعلماء المفسرين أن عدد زيارات جبريل عليه السلام للرسول محمد** صلى الله عليه وسلم **تجاوز** 4000 **زيارة، وفي رأينا أن هذا غير مسبوق مع أي من أخوة محمد** صلى الله

عليه وسلم **من الرسل والأنبياء السابقين، وفي رأينا أيضاً أن هذا أمر طبيعي ومنطقي يتفق قواعد الناموس، لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وحامل الرسالة الخاتمة والمصححة المتممة في ذات الوقت لما قبلها من رسالات بالإضافة إلى عالميتها باعتبار أنها ليست موجهة لشعب بعينه أو لمنطقة بعينها، وإنما للإنسانية جمعاء، بل ولكل من يسكن عالم الأرض من جن وأنس:**{وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧} [الأنبياء: ١٠٧].

أما عن اختيار الليلة التي بدأ فيها التنزيل فيقول الله تبارك وتعالى في محكم آياته:

قال تعالى:{إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥} [القدر: ١ - ٥].

قال تعالى:{إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٥} [الدخان: ٣ - ٥].

ولا ريب في أن نزول الوحي على الأنبياء والمرسلين وحتى غيرهم له قانونه الإلهي الخاص، وأن أي اتصال بين الأرض والعوالم الأخرى يتم بناء على قواعد الناموس التي وضعها العلي القدير، لتيسير وتنظيم الكون طبقاً لحكمته ومشيئته الإلهية سبحانه وتعالى، ولا يجوز أو ينبغي لمخلوق أيا كان قربه من الخالق العظيم أن يستثنى منها، ونحن كبشر لا نفهم تماماً، فحوى قواعد هذا الناموس، وإن كنا نجتهد في محاولة تلمس النذير اليسير منها، وفي حدود وإطار فهمنا وإدراكنا وما سمح لنا به خالقنا العظيم.

ومنها إيماننا بأنه كلما توجهنا بدعائنا الخفي إلى خالقنا العظيم

جل وعلا وجدناه حاضراً وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾} [البقرة: ١٨٦].

ففي كل عصر أوحى إلى نبي أو رسول أو ألهم، حكيم أو فقيه، لابد وأن كانت البشرية في أشد الحاجة إلى مثل ذلك النبي أو الرسول أو الحكيم أو الفقيه، كي يرشدها ويأخذ بيدها مما تردت فيه إلى الإيمان والأمان والسلام.

ألم يكن بنو إسرائيل في حاجة إلى موسى القائد القوي لينقذهم من طغيان وبطش وجبروت فرعون؟.

وألم تكن بنو إسرائيل في حاجة إلى المسيح ومواعظه الروحية النبيلة السامية، لينقذهم من ضلالات أفكارهم التي وصلت إلى حد إنكارهم البعث والنشور، ومن عنصريتهم البغيضة بتعاليهم على غيرهم من البشر وأن إلههم يختلف عن إله باقي البشر، لأنه إله خاص بهم هم فقط.. ومن تغلغل الماديات فيهم وجمودهم على النصوص والألفاظ والظواهر والأشكال وليبرهن لهم وللرومان حكام العالم آنذاك بأن وراء المادة دائماً روح الواحد الأحد؟

وألم تكن الإنسانية في حاجة إلى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليخرجها من ظلمات الجاهلية وعبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديان؟

وألم تكن الإنسانية في حاجة ماسة لتصحيح وتتمة الرسالات السابقة ووجود رسالة أبدية خاتمة تتوافق فيها الروح مع المادة في تشريع إلهي معجز.

وإذا كان علماء الروح الحديثون ينادون بنظرية الطرح الوحي التي بها يمكن للشخص أن يطرح روحه إرادياً أو لا إرادياً لتسافر إلى عوالم أخرى بناء على ما ضربناه آنفاً من أمثلة في هذا الخصوص، إلا أنه لا يوجد من هؤلاء العلماء من يستطيع أن يقرر إذا ما كانت هذه الروح سائرة في الطريق السليم أو الخاطئ عند سفرها لتلك العوالم على حسب عوامل أخرى كثيرة قد لا يكون له هو أي دخل فيها.

وما يقال عن الروح الصاعد، يقال عن الروح النازل، فلو فرضنا أن روحاً يريد الاتصال بأهل الأرض للاطمئنان على أهله، أو لأي غرض ما وجب عليه أن يكون على دراية بالقوانين الكونية، وبالتالي معرفة الظروف الملائمة لهذا النزول وسلوك الطرق غير المتأنية، أو بمعنى أشمل الطرق المأمونة.. إذ إن الاتصال بيننا وبين العوالم الأخرى لا يخضع لقانون بشري، وإنما يخضع لقانون كوني يسمح له العلي القدير سبحانه وتعالى عندما يريد ويمنعه عندما يريد.. وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾} [الإسراء: ١٠٥].

وليلة القدر إذا ما هي إلا تعبيراً، عن تلك اللحظات المناسبة التي يكون فيها عالم الروح قريباً جداً من عالم الأرض واتصال كل من العالمين ببعضهما البعض بسهولة ويسر، وعالم الروح ليس مكاناً كالكواكب والنجوم، وإنما هو عالم أثيري قد يراه شخص معين ولا يراه شخص آخر.

ذلك لأن الأول لديه المنظار الروحي والتأهيل اللذين يمكناه من رؤيته، والثاني ليس لديه هذا، فإنه لا يستبعد أن تكون ليلة القدر متكررة بيننا الآن لأناس مفتوح عليهم مرضي عنهم عند خالقهم عز وجل لا يتحدثون عنها حتى لا يدخلوا في جدل عقيم أو يكذبهم السطحيون.. فليلة القدر هي جاهزة بأمر ربها جل وعلا، لأن تأتي لأصحاب العقول المترنمة والقلوب العطشى للرحمة الربانية، وكلما كان هناك طلب ودعاء كان هناك رحمة ونزول ملائكة.. أما وصف العلي القدير لليلة القدر بأنها خير من ألف شهر، فقد يكون من ضمن ما يعنيه هذا الوصف هو مدى التقدم الروحي للإنسان المستقبل لها ولرسالتها الروحية الصافية الصادقة التي تجعله مكتمل الإيمان، لأنه في ليلة الاتصال هذه يتذوق من حلاوة الإيمان، ويعلم من الأسرار ما لا يتيسر له لو سار في طريقه المادي العادي بدون رؤيته لنور الحق طوال ألف شهر (83 سنة)، أي أطول من الحد الأقصى الذي يتمنى الإنسان أن يعيشه..

هذا ولعلماء الفيزياء الروحيين رأي فيما يتعلق بليلة القدر أو بمعنى أدق بكلمة القدر لا ينبغي إغفاله، ففي هذا المعنى يقول الدكتور على راضي رحمه الله في مؤلفيه " أعرف روحك " و " حياة محمد ":

(ولو أمعنا النظر في كلمة القدر، لوجدناها مرادفة لكلمة الكم في الفيزياء. فلو فرضنا أن هناك إشعاعاً روحياً صاعداً على الدوام من عالم الروح أو مصوباً إلى عالم الأرض على مدار أيام السنة، كان هناك وقت معين - ليلة تكون كمية الإشعاع الساقطة فيها بأكثر من كمية الإشعاع التي تسقط عادة في ألف شهر أي 30.000 ليلة، أو

720.00 ساعة أي أن النسبة المبدئية هي 30.000 " ولكن لو أخذنا في الاعتبار أن ليلة القدر قد لا تكون ليلة بأكملها، بل قد تكون ثلث ليلة وربما ساعة تنزيل واحدة لكانت النسبة هي 1000.0000 أي مليون إلى واحد).

ويقول: (وهذه الطفرة الهائلة من الإشعاع الروحي في ليلة القدر إذن قد وجدت لها منفذاً أو جهاز استقبال الذي هو النبي المصطفى والمختار صلى الله عليه وسلم، وهذا النبي يبدأ بناء على ما أنزل إليه من توجيهات في إصلاح البشرية، وتوجيهها صعدا في سلم الارتقاء، ويكون كل ما تحصل عليه هذه البشرية من نجاح معزواً لذلك الكم أو القدر من رحمة الله الذي هبط إلى الأرض، فيما يسمى بليلة القدر، والتي تعتبر إذن مباركة أو ذات أثر فعال في التاريخ.. وهذا ما نلاحظه اليوم فالشعوب التي ظهر فيها أنبياء هي الشعوب التي كانت لها طفرات في التقدم، بعد أن كانت متردية في ظلمات الجاهلية، وعبادة الأوثان أو ملوكها وأباطرتها.. في حين أن الشعوب الوثنية أو البربرية ظلت حتى يومنا هذا غارقة في مادياتها تحكمها غرائزها وشهواتها تحيا كما تحيا الحيوانات.. إذ ليس التقدم قاصر على الناحية المادية.. بل هو أعظم بكثير في الناحية الروحية).

ويقول أيضاً:

(وتوجد ظاهرة مشابهة لدى علماء الفيزياء والبيولوجي وهي ظاهرة الإشعاع الكوني الذي يهبط من السماء إلى الأرض في كل الأوقات صادراً من مكان مجهول، وهذا الإشعاع يزداد ويقل، ويقال أن زيادة كمه وقدره يعمل على تطوير النبات والحيوان بسرعة.. ولذلك افترض البعض أن طفرات الارتقاء التي تكلمت عنها نظرية

التطور جاءت في فترات كانت فيها كمية الإشعاع الكوني كبيرة، وعلى هذا يكون أي ارتقاء في كل ناحية من نواحي البشرية والعوالم المادية والأثيرية والروحية معزواً لومضات كم أو قدر من إشعاع أو نور من نوع معين صادر من عالم أعلى وأقدر).

وقد صرح العالم سويدنبرج:

" أن معنى النور في السماوات هو نور الحق وأن هناك طبقة تعكس هذا النور إلى معان مختلفة ".

ومن هذا نحن نرى أن هذا الإشعاع أو النور الذي يسبب التطوير والارتقاء والانتقال من مستوى إلى مستوى أو من دار إلى دار يمكننا أن نقول أنه نور الله تعالى، مركز كل ما في الكون، وبذلك قد يمكننا أن نتمعن في معنى الآية:{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ} [النور: ٣٥]، والآية:{نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ} [النور: ٣٥].

إذن لا ريب في أن هناك قوانين روحية تحدد هبوط الروح أو اتصاله بالشخص المعني على الأرض أو غيرها من الطبقات.. وفحوى هذه القوانين وكنهها أو ماهيتها والحكمة من ورائها لا يعلمها إلا الخالق العظيم عز وجل، ومن يشاء سبحانه وتعالى من خلقه إلا أنه يمكننا القول فقط من باب الاجتهاد **أنه يلزم منطقاً لتمام الاتصال توافر ثلاثة عوامل على الأقل هي:**

1- " استعداد جهاز الاستقبال " النبي أو الرسول أو الشخص الموحى إليه.

2- واستعداد جهاز الإرسال جبريل أو غيره من الملائكة والأرواح.

3- وصلاحية الجو الروحي الموصل بين عالم الأرض وعالم الروح.

وهذه الصلاحية ترتبط بعوامل عديدة لا نعلم أغلبها وإن كنا نستطيع أن نذكر منها الجغرافي والفيزيائي.

وكلمة روحي هنا تشمل أيضاً بجانب الملائكة والأرواح الجانب الجني والجانب البشري اللاأرضي..

فعن ابن عباس ☻:

" أن الشياطين حيل بينهم وبين السماء فانطلقوا يبحثون عن السبب حتى وجدوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا - كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

قال تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا

﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾} [الجن: ١ - ٢٣].

وللحق أن تفسير هذا يحتاج إلى إدراك وفهم عميق، فليست الرسالة المحمدية قاصرة فقط على هداية عالم الإنس، وإنما تمتد إلى هداية عالم الجن أيضاً، وأن الناس إذا فهمت حقيقة هذه الرسالة وما تدعو إليه من عبادة الخالق العظيم الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد الحي القيوم الذي لا إله إلا هو ليس كمثله شيء المحيي المميت الذي له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.. واتبعوا ما أمر به من معروف، وما شرعه لهم، وانتهوا عما نهى عنه من فحشاء ومنكر وبغي، وساد بينهم العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى... وأفشوا بينهم السلام... انتقل هذا التغيير إلى سكان عالم الروح الذين يسكنون الأرض معنا في - ذات الطبقة - ومنهم عالم الجن مما يؤدي إلى ارتقاء أفكارهم ومستوياتهم الروحية بعبادة الواحد الديان سبحانه وتعالى:{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦].

وقد يؤكد على ما تقدم ما اتفق عليه علماء الروح من أن الاتصال بين سكان عالم الروح يستحيل على غير أهل الطبقة الواحدة.

وقد يتبين لنا من هذا التفسير أيضاً معنى الآية الكريمة:{وَأَنَّا لَمَسْنَا

ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴿٩﴾} [الجن: ٨ - ٩].

ويتبين معنى الحديث الشريف الذي روته السيدة أم المؤمنين عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال:

(الملائكة تتحدث في العنان " الغمام " بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كلمة) رواه أحمد في مسنده وأخرجه البخاري ومسلم.

ومعنى هذا أنهم لا يستطيعون الاتصال بالأرواح الأعلى وإنما قد يسمعون أو يلتقطون أفكاراً سابحة يعجزون عن تفسيرها فيكذبون..

وفي هذا المعنى يقول العالم سويدنبرج في مؤلفه الشهير " الجنة والنار ":

" إن أفكار الملائكة وعواطفها وكلامها في السماء العليا لا يمكن أن يشعر بها الذين في السماء الوسطى لأنهم لا يخترقون الحجب لمعرفة ما يجري هناك إلا إذا أراد الرب ذلك "

ويقول أيضاً:

(ولو نظرت الملائكة إلى روح شريرة فإن هذه تسقط مغشياً عليها ولا تبدو أيداً كإنسان وتظل هذه الحالة حتى يلتفت الملاك عنها وهذا التأثير ناتج عن نظرة الملائكة لأن نظرهم صادر من السماء ونور السماء هي نور الحق الإلهي).

وقد نجد في هذا المعنى أيضاً تفسيراً مضافاً إلى معنى الآية "

يجد له شهاباً رصداً " إذا أخذنا كلمة الشهاب هذه بمعنى آخر، غير معناها المادي الذي يظنه الكثيرون.. معنى أخف وزناً، ولكنه أعظم تأثيراً فكما أن هناك إشعاعات كأشعة إكس أو أشعة النيوترونات، أو غير ذلك من الإشعاعات المهلكة التي نعرفها نحن الآن، توجد أشعة خاصة عند الملائكة أو الأرواح العالية، يمكنها بها أن تشل حركة الأرواح السافلة ولا أقول تهلكها لأن الروح لا تهلك ولا تفنى.. وفي هذا الشلل أو الخمود العقلي أو الشعور بالنقص، هو شعور ذاتي بالفناء وهذه الأشعة عندما تواجه تلك الأرواح السيئة الحظ، تؤثر على عقلها فتفقدها اتزانها وتشعر أنها هوت إلى أسفل سافلين.

لذا فإنه من ضمن ما نخلص به مما تقدم أنه بجانب الاتصال الصادق بالطبقات العليا من عوالم الروح، كما هو ثابت من موضوع الوحي نلاحظ أيضاً أن هذا الاتصال غير قائم بالطبقات السفلى - أي مع الجن، بل أن كل من يحاول الاتصال أو السمع من الجن يجد له شهاباً رصداً...

وهنا قد يثور التساؤل: وهو ما حدث فعلاً من بعض الماديين والملاحدة وخصوم الإسلام - لماذا لم يهتد الجن عن طريق السماء بدون حاجة لسماع القرآن الكريم الذي أوحي به إلى محمد صلى الله عليه وسلم؟

والرد على ذلك سهل ويسير قد نوجزه في أن القرآن الكريم هو قول العلي القدير خالق السماوات والأرض وما بينهما الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وهو القول الحق الفصل الذي نزل به الروح الأمين القدس جبريل عليه السلام على قلب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الذي أرسله الله رحمة للعالمين بجنه وإنسه والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.. فإذا كانت هداية الجن نابعة من إيمانهم بما ورد في كتاب الله عز وجل " القرآن الكريم " والسنة الشريفة فهي هداية بلا ريب أو جدال من السماء ومن لدن عزيز حكيم.

أما لماذا كانت هدايتهم عن هذا الطريق.. فهذا ليس شأننا.. لأنها إرادة العلي القدير العزيز الحكيم وحكمته جل وعلا التي لا نستطيع إدراكها.. وإنما قد يسمح سبحانه وتعالى بتلمس بعض عظمتها وإعجازها " ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " البقرة آية الكرسي.

وعلى أية حال فإن لعلماء الروح أيضاً رأيًا في هذه المسألة قد نوجزه في قول العالم الدكتور المرحوم على راضي في مؤلفه " أرواح مرسلة ":

(تقول الأرواح التي تم الاتصال بها أن طبقات عالم الروح متدرجة إلى أعلى الأرض في أسفلها فالجن وهم متأخرون يكونون في طبقة قريبة من الأرض وفي نفس الوقت لا تستطيع الملائكة ولا الأرواح العالية أن تهبط إليهم وترشدهم - لأن من القوانين الروحية أن الروح الذي يهبط من طبقة أعلى إلى طبقة أدنى تنقص درجته الروحية، ولا يمكنه أن يعود إلى نفس الطبقة الأولى التي كان يعيش فيها، زد على ذلك أنه على فرض تطوعه بالنزول إلى الطبقة الأدنى لهداية من فيها من جن مثلاً فهؤلاء الجن، لن يروه، لأن حواسهم لا تساعدهم على رؤية من هم أرقى منهم..

من هنا جاءت الحكمة في استفادة الجن من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن كل من يقرأ القرآن على الأرض أو يدعو إلى الرشد، لأن الجن وهم قريبون من الأرض يمكنهم الاستماع إلينا والانتفاع بدروسنا والنماذج التي نضربها لهم.. وفي جميع الجلسات الروحية يؤتى بأرواح جاهلة أو متأخرة لكي تستمع إلى ما يقال في تلك الجلسات، وتتعلم ما ينقصها من معلومات، وقد يؤتى بها في حراسة، وقد تأتي مكرمة. ولو كان الروح الحاضر روح قتيل أو منتحراً، فأنه كثيراً ما يجهل أنه مات.. وبذلك يعيش معذباً في البرزخ، فإذا جيء به وأفهم حقيقة وضعه انتبه بعد ذلك ولم يعد يأتي.. وكذلك الجان الصالح إذا حضر في جلسة وافهم بلباقة ووجه نحو الخير يجوز أن يستمع ويرتقي، ويصبح جاناً صالحاً وتكون الهداية قد جاءت من الأرض لا من السماء ولقد سألنا الأرواح المرشدة عن هذه الحالات فقالوا لنا: إننا نحن الذين في الدنيا القادرون على هداية هؤلاء لأنهم هم يعجزون عن الوصول إليهم.

هذا وقد تعجبت الجن من وصول الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجباً، لأن هذه المعلومات لم تمر عليهم، ولم يسمعوا بها مع أنهم يظنون أنفسهم قادرين على التسمع وإدراك الغيبيات.

إن وجودهم في الحيز الروحي القريب منا كما سبق أن قلت يضايق اتصالنا الروحي مع عالم الروح، فهم كالشوائب أو المناطق المتأنية في عالم اللاسلكي، ولكن كما أن العلم يمكنه، أن يخلق جواً صافياً للاتصال اللاسلكي خالياً من الشوائب، لو أعطيت له الوسائل

اللازمة، وهذا ما رأيناه في حالة " التلستار " والقمر الصناعي، الذي أمكنه أن يوصل صور التلفزيون من أمريكا إلى أوروبا وإلى جميع الأرجاء..

كذلك يمكن للشخص المتقدم روحياً أن يبذل قوة أو يكون هو قمر صناعياً جاهزاً للاتصال بين عالم الأرض بعالم الروح بعيداً عن أي أثر للجن في تشويه الرسائل والاتصال. ولقد كان هذا القمر المضيء يوماً هو النبي محمد الأمين..).

هذا وتنقل لنا كتب السيرة أن قريشاً واليهود قد اعتادوا على أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أسئلة لمجرد إعجازه.. وكانت إجاباته الشافية عليهم بمثابة إعجاز لهم.. حتى إن الكثير من المفسرين والمؤرخين والمستشرقين يؤكدون على أن اليهود قد استفادوا كثيراً من إجابات الرسول صلى الله عليه وسلم في حل الكثير من القضايا والألغاز التي كانت تحيرهم.. وفي مرة - وكما هو معروف - حدث أن سألوه عن الروح فلم يرد عليهم لفترة قيل: أنها خمسة عشر يوماً.. حتى إن امرأة مشركة من قريش قالت: أبطأ عليه شيطانه فنزلت بعد ذلك سورة الضحى:

قال تعالى:{وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥} [الضحى: ١ - ٥].

وفي القسم الذي في هذه السورة نجد من معانيه أنه إذا كان ضحى أي نور يجوز أن يسجى عليه ظلام أو ليل يمكن أن يليه.. وبالتالي فإننا نجد في هذا القسم تنويهاً على أن نزول الوحي مثل الضحى " النور " وتوقفه مثل حلول الظلام " الليل "، وكما أن عالم

الأرض لا يمكنه أن يحيا بدون نور الشمس وضحاها كذلك لا يمكنه أن يحيا بدون وحي أو اتصال روحي.

كما تروي لنا كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم حزن لتوقف الوحي حزناً شديدًا وبعدها نزل عليه جبريل بالآية:

قال تعالى:{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾} [مريم: ٦٤].

وقد يستشف من ضمن معاني هذه الآية الكريمة أن جبريل عليه السلام كان يزور الرسول إبان تلك الفترة ويراه ولكنه لا يستطيع التكلم إلا إذا صدر إليه الأمر.. وفي انقطاع الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحياناً... خاصة عند انقطاع الوحي في أول البعثة ثلاث سنوات حكمة لا تدانيها حكمة، إذ أن في هذا الانقطاع الخط الفاصل بين شخصية محمد الإنسان وشخصية محمد النبي الرسول.. كما أن هذا الانقطاع هو أكبر برهان على أنه صلى الله عليه وسلم كان بوقاً للقرآن ينفخ فيه جبريل عندما يريد رب جبريل ورب محمد ذلك لا عندما يريد محمد صلى الله عليه وسلم.. فالمادة تخضع للروح وكان صلى الله عليه وسلم يؤكد دائماً على قوله:{قُلْ إِنَّمَا أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ} [الكهف: ١١٠].

وإن كنا نرى في السيرة النبوية الشريفة - باستثناء الوحي - الكثير من المواقف التي ترك فيها جبريل عليه السلام محمدًا صلى الله عليه وسلم ليعمل بنفسه وبعقليته هو معتمداً على ذكائه ومواهبه والتشاور مع من حوله..

" وشاورهم في الأمر " - " وأمرهم شورى بينهم ". وذلك باعتباره صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لأمته وللإنسانية جمعاء.

قال تعالى:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾} [الأحزاب: ٢١].

ومن المعلوم المتفق عليه أن القرآن أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم منجماً أي مجزءاً وقد استغرق التنزيل قرابة 23 سنة وتنقسم هذه المدة إلى قسمين قسم بمكة وهو قرابة 12 سنة ونصف وقسم بالمدينة وهو قرابة 10 سنوات.. ورغم أن في ذلك العصر الذي نزل فيه الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم كما في عصر الجاهلية كانت الذاكرة هي الكتاب المتنقل الذي يحوي الشعر والنثر وكل أنواع التآليف.. وكان القرآن ينزل على عقل وقلب محمد صلى الله عليه وسلم على هيئة عدة آيات تبلغ الخمس أو العشر أو أقل أو أكثر قليلاً وقد تكون الحكمة من وراء ذلك أن يتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من حفظها وتعليمها لمن حوله.. الذين هم أيضاً كانوا يحفظونها تماماً في صدورهم إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتفي بالحفظ في الصدور، بل كان يأمر من يستطيع الكتابة من أتباعه بتدوينه، وتقول المراجع أن زيدَ بن ثابت غلام الرسول كان من المقربين الملازمين للرسول صلى الله عليه وسلم يدونها وكان يكتب له ما يمليه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.. كما كان يدونها أيضاً من كانوا يعرفون الكتابة من المسلمين الأوائل ممن كانت تتلى عليهم الآيات ليحفظوها ويرتلوها.

وقد جاء في كتاب تاريخ القرآن للشيخ الزنجاني:

" كانت الكتبة تكتب الآيات في العسب واللخاف والرقاع أحياناً في الحرير وقطع الأديم والأكتاف على عادة العرب بالكتابة على تلك الأشياء، وكان يطلق عليها الصحف وكانت تلك الصحف تكتب لرسول الله وتوضع في بيته ".

وفي رأينا أن نسخة أو اثنتين من تلك الصحف كانت تودع في بيت الرسول بعد مراجعتها، إذ ليس من المعقول أن تودع كافة الصحف التي تكتب في بيت الرسول وذلك لكثرة النسخ المكررة وضيق مساحة أي بيت لاستيعابها أيا كان اتساعه.

وقد يجدر الذكر هنا أن بعض المستشرقين يحاولون النفاذ من خلال كلمة " أمي " التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة الأعراف الآية 157 إذ يقول الله تبارك وتعالى:

قال تعالى:{ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾} [الأعراف: ١٥٧].

ويقول الأستاذ محمد صبيح في كتابه " القرآن " نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية **أن المستشرقين يعتقدون أن كلمة " الأمي " التي جاء ذكرها في القرآن لا تدل على أنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة وقد تكون نسبة إلى كلمة " أمة " أي أنه النبي المبعوث لهذه الأمة وتثير دائرة المعارف إشكالاً آخر وهو أنه ورد في سورة العنكبوت قول الله تبارك وتعالى:**

قال تعالى:{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾}
[العنكبوت: ٤٧ - ٤٨].

ثم يستطرد الدكتور محمد صبيح فيقول في تفسير:{وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: ٤٨] **فيقول: وهي تدل على أنه صلى الله عليه وسلم تعلم القراءة في الكبر أي بعد نزول القرآن.**

كما يشير بعض العلماء الروحيين إلى أن حل لغز كتابة القرآن في مكة قبل إعلانه يكمن في تعلم النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة الروحية - ومعنى ذلك أنه لا يمكنه أن يكتب إلا إذا استولى جبريل على يده وجعله يكتب وإذا ما ارتفع الوحي عنه أصبح أمياً ثانية لا يقرأ ولا يكتب..

وفي رأينا أنه:

* لا ريب ولا جدال في أمية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وشهادة قومه وأعتى خصومه بذلك قبل بعثه ونزول الوحي عليه، ولقد كانت هذه الأمية برهاناً ودليلاً دامغاً لقومه وأصحابه وأتباعه على صدق ما يبلغه من وحي..

* أنه يجب أن نفرق تماماً بين محمد الإنسان الصادق الأمين المتحدث والباحث عن الحقيقة لمدة عشرين عاماً، ومحمد النبي السراج المنير رسول الله للإنسانية جمعاء وأسوتها الحسنة ورحمة الله للعالمين المكلف بإبلاغ ما يتنزل على عقله وقلبه من وحي لتصحيح وتتمة ما قبله من رسالات باعتباره حامل الرسالة الخاتمة

لهداية العالمين..

▪ إن أول ما أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم إيذاناً ببعثه وبدء تكليفه بالرسالة سورة العلق:

قال تعالى:{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥} [العلق: ١ - ٥].

وأن أول آية فيها بادئة بفعل الأمر:{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ} وأن هذا الأمر سينفذ باسم رب محمد، أي بإرادته عز وجل وهو يسير وهين على الخالق العظيم الذي إذا قضي أمرا فإنما يقول له كن فيكون ثم نلاحظ أن الآيتين الثالثة والرابعة:{ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ} [العلق: ٣ - ٤]، فهما إشارة ودلالة واضحة على أن الأمر لن يقتصر على القراءة بل إن كرم الكريم المتعالي سيشمل تعليمة صلى الله عليه وسلم الكتابة بالقلم، وسيخط بهذا القلم ما لم يكن يعلمه من قبل " علم الإنسان ما لم يعلم ".

❖ **إننا إذا تدبرنا الآية 48 من سورة العنكبوت في قوله تبارك وتعالى:{وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨} [العنكبوت: ٤٨].**

لوجدنا أن من ضمن ما تعنيه الآية التأكيد على أن محمداً صلى الله عليه وسلم قبل الوحي لم يكن يعرف القراءة أو الكتابة، وإلا كان ارتاب فيما أنزل عليه من وحي المبطلين والمشركين.. وترتيباً على ذلك فإن الصورة بعد الوحي وبعثه صلى الله عليه وسلم تكون قد اختلفت وإنه بمشيئة العلي القدير انتفت منه الأمية قراءة وكتابة، إذا تأملنا في لفظ " ولا تخطه بيمينك " نجد فيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الكتابة، ولكنه صلى الله عليه وسلم بعد الوحي أصبح يخط

بيمينه أي يكتب بيده اليمنى.

أما ورود كلمة الأمي ملاصقة للنبي في آية قرآنية، فإنها للدلالة على الإعجاز الذي تم من تحوله من إنسان لم يعلمه أحد على الأرض القراءة والكتابة إلى رسول نبي يقرأ باسم الله، ويخط بيمينه باسم الله ويبلغ ما يوحي إليه باسم الله، وقد ورد هذا الإعجاز في البشارات التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، لذا فأن ورودها في آية قرآنية لتذكير أهل الكتاب بذلك..

❖ وتؤكد لنا كتب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان غالباً ما يؤم أصحابه وتابعيه في الصلاة سواء في مكة أو المدينة، ويتلو عليهم ما أوحي إليه من الآيات والذكر الحكيم طالباً منه حفظه وتدوينه أيضاً كما تؤكد لنا أن جبريل عليه السلام راجع مع الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن بترتيبه الحالي مرتين قبيل وفاته.

❖ أما ما يتعلق بتكليف الرسول صلى الله عليه وسلم لمن حوله من الصحابة والأهل والأتباع بالحفظ والتلاوة والترتيل والتدوين فلأن تلاوة القرآن وحفظ آياته وتدوينها هي عبادة في حد ذاتها مكلف بها كل مسلم.. كما أن طلبه منهم جمعه والحفاظ عليه هو من باب شدة الحيطة والحذر وبأن تكون هناك نسخ متعددة ومتطابقة تماماً في ذات الوقت إذ يروي لنا الإمام على ☺ قول الرسول صلى الله عليه وسلم له:

❖ " يا على إن القرآن خلف فراشي في الصحف الحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة " رواه أحمد - أبو داود - الترمذي.

❖ فانطلق على وجمعه في ثوب وختم عليه - هذا بالإضافة أيضاً إلى

أن من صفات القائد الملهم إشراك كل من حوله في تكليفاته واشتراكه معهم في أمور حياتهم وما يقومون به من أعباء ومن أعمال، فقد كان يحمل معهم الحجارة لبناء المساجد ويجمع الحطب كي يشوي شاة.. ويشاركهم مشاكلهم وقضاياهم وأفراحهم وأحزانهم تأكيداً لمبدأ عظيم قيم علمه لأمته: ♂كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته═.

إن حفظ الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن بترتيبه الحالي وتلاوته في الصلاة على أصحابه وترتيله عليهم ترتيلاً حتى قبل وفاته أمر لا يقبل الريبة أو الجدل ومجمع عليه من كل صحابته وتابعيه، لأن الذي تولى تحفيظه هو الحفيظ العليم - سبحانه وتعالى - فلم يكن محفوظاً في عقله فقط، بل كان محفوراً بأحرف من نور في قلبه.. وانتقل هذا الحفظ بطبيعة الحال إلى صحابته وتابعيه، فحفظوه أيضاً ودونوه..

قد يكون عدم تكليف الرسول للكثيرين من صحابته وتابعيه في الفترة المكية بكتابة القرآن وقصره عليه وعلى القليل منهم وعلى رأسهم زيد بن ثابت غلامه الذي كان بجواره.. مرجعه شدة الحيطة والحذر بغية الحفاظ على ما تم تدوينه من الآيات الموحى بها آنذاك خاصة، وأن تلك الفترة كانت فترة اضطراب عنيف في حياة الإسلام - وقد يفسر لنا هذا نزول الآيات الكريمة بغية طمأنته صلى الله عليه وسلم وطمأنة تابعيه.

قال تعالى:{لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾} [القيامة: ١٦ - ١٩].

قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾} [الحجر: ٩].

وعلى أية حال إن ما أثاره المستشرقون وخصوم الإسلام من جدل حول كيفية جمع القرآن.. ومحاولة وسواسهم الخناس بالوسوسة في صدور بعض

المسلمين بإثارتهم بعض التساؤلات الخبيثة واختلاق قضايا وإشكاليات لا أساس لها، فأنه رحمة للمسلمين وتثبيتها لهم دحض أباطيل خصوم الإسلام وأعدائه وقد حسم العلي القدير عز وجل الأمر بالقول الفصل في الآيات المتقدم ذكرها.. بأن مشيئته تبارك وتعالى هي التي ستتولى جمع وحفظ القرآن المجيد وآياته الكريمة.

وهذه نعمة لا تحصى فوائدها وما يتأتى منها من نعم وسبحان من أنزل هذا الكلام:

قال تعالى:{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ} [النحل: ١٨].

كما حسمه العلي القدير أيضاً بتحدي العالم كله جنه وإنسه بأن يأتوا بسورة من مثل سوره حتى من قصارى السور التي لا يتجاوز عدد آياتها ثلاث آيات ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والقرآن الكريم كتاب موحى به من لدن حكيم عليم سبحانه وتعالى نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على عقل وقلب رسول الله محمد الصادق الأمين لكي يرشد عالم الأرض بإنسه وجنه إلى الصراط المستقيم وعبادة الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إله الكون كله وخالقه العظيم.. وهو يحوي تشريعات جديدة.. كما يحوي نسخاً لتشريعات قديمة ونصائح للتقدم الروحي الإيماني.. بناء على ما يقوم به الإنسان من عمل صالح على الأرض.. كما يحوي قصصاً واعظة عن الأقدمين.. ويلقي الضوء على سكان الكون المنظورين لنا وغير المنظورين على مختلف أنواعهم كما يلقي أضواء على حقائق كونية وعلمية إعجازية لتثبيت وطمأنة قلوب المؤمنين به ودعوة غير المؤمنين لمراجعة أنفسهم

وإعمال عقولهم... مبشراً المؤمنين بجنات تجري من تحتها الأنهار فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر خالدين فيها أبداً، ومنذراً في ذات الوقت أهل الكفر والنفاق والإلحاد والشرك بسعير جهنم، التي وقودها الناس والحجارة ساءت مستقراً ومقاماً ولبئس المصير.

والقرآن الكريم كتاب مكمل ومتمم ومصحح لما سبقه من كتب ورسالات سماوية فيها، ونرى فيه آيات مطلقة تصف الكون والخليقة وآيات شيئية أو نسبية تتعلق بنوع معين من البشر كان يحيا في بقعة معينة من الأرض في حقبة معينة من الزمن.. وهي كلها تحمل في طياتها حكماً ومواعظ للعالمين حتى قيام الساعة.. وقد نجد من النوع الثاني من الآيات النزول في مناسبات معينة كالحرب ومعاتبة العرب أو اليهود أو النصارى أو النساء... إلخ.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم آياته:

قال تعالى:{ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧} [آل عمران: ٧].

والكتاب في جملته كان بالطبع جديداً على محمد صلى الله عليه وسلم.. الذي لم تكن معلوماته قبل الوحي تزيد عن معلومات مواطن في بلدة متأخرة، ومن هنا تبين تماماً حتى لخصوم الإسلام وأعوانه إن إعجاز القرآن يكمن في القوة الروحية القادرة المطلقة التي تفضلت بإرساله لهداية العالمين...

قال تعالى:{تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾} [هود: ٤٩].

قال تعالى:{ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ } [آل عمران: ٤٤].

قال تعالى:{ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾} [يوسف: ١٠٢].

قال تعالى{ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ } [هود: ١٠٠].

ويقول الله عز وجل في كتابه الكريم:

قال تعالى{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾} [البروج: ٢١ - ٢٢].

قال تعالى{ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾} [الزخرف: ٣ - ٤].

قال تعالى:{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾} [الرعد: ٣٩].

ولقد اختلفت الآراء في تفسير كلمات اللوح المحفوظ.. وأم الكتاب.. فقد ذهب ابن عباس ☻ إلى القول بأن اللوح المحفوظ لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض.. إلخ..

وقال البعض أن القرآن أنزل من أم الكتاب مرة واحدة ثم فرق آيات نزلت على حسب أزمنتها..

وهناك تفسير في علم الروح الحديث.. قد يجدر بنا في هذا المقام ألا نغفله، وقد نوجزه بأنه في عالم الروح يوجد أصل كل شيء موجود في الأرض

أي ان كل ما يوجد في الأرض تكون نسخته الأصلية أولاً في عالم الروح، وهذه النسخة تكون على هيئة أثيرية، ولا نشعر بها ثم تتجسد هذه النسخة تدريجياً حينما يحين أوانها فتصبح منظورة لنا عندئذ.. وعلى هذا فإن كل مولود.. أو نبات أو جماد.. لم يكن موجوداً بالأمس ووجد اليوم على سطح الأرض كان على هيئة أثيرية في عالم الروح.

وما يقوله علم الروح عن الأجسام يقوله عن الأضواء والكلمات.. إلخ.. بمعنى أن الأصل الأثيري للقرآن الكريم هو اللوح المحفوظ.. وأن آياته وكلماته تجسدت ونزل بها جبريل عليه السلام على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم **بأمر العلي القدير باللغة العربية في المكان والزمان المناسبين.**

وفي هذا المعنى يقول العالم الدكتور على راضي (المصدر السابق):

" تقول الأرواح أن هناك في عالمها كل الحوادث السابقة والمستقبلة على هيئة شريط أثيري أزلي، وما على الروح الذي يريد أن يستفسر عن حادث تاريخي مضى أو يعرف شيئاً حادث مقبل إلا أن يجري بسرعة هائلة، حتى يصبح أمام هذا السجل (أم الكتاب) ويقرأ فيه ما يريد.. كما قالت أيضاً: إن كل كتاب على الأرض له أصل هناك، وأن الأرواح يمكنها أن تطلع على كتبنا الأثيرية في مكاتب لديهم.. ومن هنا نفهم أننا نحن الذين نسرق أو تنقل أفكار عالم الروح ونحول كتبها الأثيرية إلى كتب مادية نقول بعدها إننا الذين كتبناها.. وبالطبع يتوقف مستوى الكتاب على المستوى الأثيري الذي هبط منه إلى كاتبه..

ويجدر أن ننوه هنا أيضاً بأن الكتب هناك ليس ضرورياً أن

تكون كتباً ذات حروف كما نعهد، بل قد تكون ذات أفكار، لأن اللغات هناك لا تستعمل واللغة الكونية هي الفكر.. ولا ننسى أيضاً أن الفكر مجسد هناك بمعنى أنه يمكن لمسه تماماً كما نلمس الأجسام الصلبة، وبهذا يكون اللوح المحفوظ أو أم الكتاب ما هو إلا شريط فكري أزلي في مستوى أثيري، ويمكن أن أقرب هذه الفكرة لمن لا يستوعبها بفكرة علمية وهي إمكانية تحويل الكهرباء إلى ضوء أو صوت بمعنى أننا نجد القرآن الآن مسجلاً على أسطوانات تذاع في محطة الإذاعة، أو على هيئة كتابة تذاع في محطة التلفزيون، وفي كلا الحالتين يتحول الصوت أو الضوء أثناء هذه العملية إلى نبضات كهربائية غير منظورة تسري في الكون على هيئة شريط أثيري يمكن لمن يلتقطه، ويكون لديه الجهاز المناسب أن يستقبله ويحوله من جديد إلى صوت مسموع أو كتابة مقروءة...).

ويقول العلامة الشهير أينشتين في نظريته النسبية وكما أشرنا من قبل: " إن كل الحوادث موجودة في مكان ما من الكون.. وإننا نمر بها في الوقت المناسب وأنه يمكن باستخدام السرعة المناسبة للمركبة - أكبر من سرعة الضوء 300.000/ثانية - التي تسافر بها أن تلحق بالحادثة المعينة.. ".

* * *